**واجب المسلمين**

**تجاه رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران: 102)

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء: 1)

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب: 70، 71)

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**الناس** اليوم انشغلوا ويشتغلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، **ظانين** أن يوم السبت غدا الثاني عشر من ربيع الأول هو يوم مولده، **والحقيقة** أنّ العلماء اختلفوا في يوم مولده تاريخا، **ولم يختلفوا** في يوم مولده أسبوعيا، **فهو** بالتأكيد ولد يوم الاثنين، **لكنّ** غير ذلك مشكوك فيه، **وإن كان** الأمر استقر على قبول الناس لهذا اليوم الثاني عشر، رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يولد يوم السبت، **ولكنه** ولد يوم الاثنين، هو قال عن نفسه ذلك، عندما سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ قَالَ**: ("ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ...").** رواه مسلم 197- (1162).

**لذلك** هو يحتفل به صياما، وعلينا أن نحتفل به صياما كلّ أسبوع، **فرسول** **الله** صلى الله عليه وسلم له حقٌّ على أمّته، **له حقّ** علينا نحن المسلمين، **فواجب** على المسلمين تجاه رسول رب العالمين أن نعلم من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

**إنه رسولُ ربِّ العالمين** رحمةٌ للمسلمين، **لَيِّنُ** الجانب تجاههم، **وصفه** بذلك رب العالمين سبحانه، نفى عنه الغلظة والشدة وقسوة القلب، **وأمره** أن يعفو عن المسيء من المسلمين، **وأن** يستغفر لمن تجاوز حده، **وأن** يشاور المسلمين، قال سبحانه: **{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.** (آل عمران: 159).

**بل والمشركون** وغير المسلمين من المسالمين غير المحاربين، والذين لم يتعرضوا للمسلمين بأذىً أو ضرر نالتهم رحمة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم، هذا ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ)، قَالَ: **("إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً"**). رواه مسلم 87- (2599).

حتى على المشركين؟ نعم، على المشركين وغيرهم من خلق الله، قال سبحانه: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}**. (الأنبياء: 107). **فصلُّوا** عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **هو** الرحمة المهداة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ) =من قبيلة دوس باليمن، وقبيلة دوس كافرة= (وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْسًا). متفق عليه، (البخاري) (2779)، (مسلم) 197- (2524).، (قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا). متفق عليه، (البخاري) (4392)، (مسلم) (197- (2524).

(فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ). رواه أحمد (7315).

(فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ). رواه البخاري (6397).

(فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ)، فَقَالَ: **("اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ").** (البخاري) (2937)، (مسلم) 197- (2524).

**وتحققت** دعوته فهدى الله دوسا وجاء بهم، قال سبحانه وتعالى: **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ\* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}.** (التوبة: 128، 129).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ"). رواه الحاكم (100).

رحمة مهداة، **فماذا نستفيد من رحمته؟** أن نهتدي به في هذه الصفة، أن نكون رحماء فيما بيننا، **ورحماء** فيما حولنا، **حتى الكافر؛** علينا أن نرحمه، حتى إذا أردنا قتله في الجهاد أو القتال، لقول رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **("إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ")**. رواه مسلم 57- (1955).

 بهذه الصفات الطيبة وجده أهل التوراة في توراتهم، وأهل الإنجيل في إنجيلهم، كما أخبر بذلك ربُّ العزة سبحانه وتعالى، أخبر بذلك منزل التوراة والإنجيل والقرآن، فـقَالَ تَعَالَى: **{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**. (الأعراف: 157).

**فمن شمائله** التي يجبُ على المسلمين التحلّي بها، **ومن أخلاقه** التي يجب علينا التخلُّق بها، حِلْمُهُ وَعَفْوُهُ صلى الله عليه وسلم قَالَ تَعَالَى: **{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}.** (آل عمران: 159).

وَقَالَ تَعَالَى: **{خُذْ الْعَفْوَ وَأمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}.** (الأعراف: 199).

**والْمُرَاد بِـ(الْعَفْوِ)** هُنَا ضِدّ الْجَهْل، وَالْعَفْوُ =يقال عنه=: التَّسَاهُل فِي كُلّ شَيْء، كَذَا فِي بَعْض التَّفَاسِير...

وَقَالَ مُجَاهِد: يَعْنِي خُذْ الْعَفْو مِنْ أَخْلَاق النَّاس وَأَعْمَالهمْ مِنْ غَيْر تَجَسُّس، وَذَلِكَ مِثْل قَبُول الِاعْتِذَار مِنْهُمْ، وَتَرْك الْبَحْث عَنْ الْأَشْيَاء. عون المعبود (10/ 308).

**{وَأمُرْ بِالْعُرْفِ}،** و (العرف)، أي: المعروف: من طاعة الله، والإحسان إلى الناس.

**{وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}،** أَيْ: =يعرض عنهم= بالمجاملة، **وحسن** المعاملة، **وترك** المقابلة، **ولذلك** لَمَّا قال عُيينة بن حصن لعُمَر رضي الله عنه، =وعيينة بن حصن كان فيه شدُّة رضي الله عنه، وكان يقول لعمر وهو أمير المؤمنين:= (ما تعطي الجزلَ، ولا تقسم بالعدل)، =يعني أنت ظالم، وغضب عمر رضي الله عنه، وكان عنده ابن أخيه، وهو ابن أخي عيينة بن حصن فشفع لعمه، قال الحُرّ بن قيس لعمر: (إن الله =تعالى= يقول: **{وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ})،** =وهذا منهم حتى يرفع عنه عقاب عمر، قال:= (فتركه عُمر)، =وهذه أخلاقه يا ليتنا نتحلى بها.=

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله =تعالى= عنها: (كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي أَهْلِهِ؟!) قَالَتْ: (كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا؛ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ). (حم) (25417).

**هل هناك** عفوٌ وصفحٌ فيما بيننا نحن المسلمين يا عباد الله؟ **هل هناك** بين المسلمين صفح وعفو وإخلاص من القلب؟! **كلٌّ** منا تجاه الآخر؟ **نحن نجد** المسلمين فرقا شتى، **وإذا** أمسك أحدهم سلاحا المسلم في يده لا يرحم أحدا، لا كافرا ولا مسلما إلا من رضخ لأمره، **نسأل** الله السلامة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ)، حاشية غليظة لعلها من صوف أو نحوه، قال: (فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً)، يقول أنس: (نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ)، فَقَالَ: (يَا مُحَمَّدُ!). (البخاري) (5809)، (مسلم) (128- (1057)، (أَعْطِنِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ)، وليست طريقة أخرى أن يطلب إلا بهذه الطريقة؟ لكن حتى نعلم مدى حلم النبي صلى الله عليه وسلم، (فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ). (البخاري) (3149)، (مسلم) (128- (1057)

**فيجب علينا** نحن المسمين الإيمانُ به، وبإخوانه المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وبما جاء به من الإيمان والإسلام والإحسان، قال سبحانه مخاطبا المؤمنين: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}**. (النساء: 136).

**يجب** علينا اتباعُه فيما فعل، وطاعته فيما أمر، **وننتهي** عما عنه نهى وزجر.

**فطاعته** صلى الله عليه وسلم تجلب محبَّةَ الله، ومعصيتُه صلى الله عليه وسلم سببٌ في غضب الرب جل جلاله، قال سبحانه: **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ\* قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}**. (آل عمران: 31، 32)، من تولى عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيه شَبَهٌ من الكافرين الذين تولَّوا عن الدين أصلا، قال سبحانه: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}.** (محمد: 33).

**فطاعته** صلى الله عليه وسلم فيها قبول الأعمال، ومعصيته تجلب بطلان الأعمال، نسأل الله السلامة، قال سبحانه: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.** (الأحزاب: 21).

**ويجب علينا احترام وتوقير آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين،** وأن نكفَّ عما شجر بينهم، ونترضّى على محسنهم، ونعتذرَ لمسيئهم، فرضي الله عنهم وأرضاهم. كما قال سبحانه: **{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}**. (الفتح: 18).

**وخَصَّ الله سبحانه وتعالى** من كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم كالمهاجرين والأنصار بخصائص، وخصّ من بعدهم من السلف الصالح ومن سار على هديهم بخصائص، **فالمهاجرون** من الصحابة وصفهم الله بالصادقين، فقال: **{لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}.**

وقال في حقِّ الأنصار ومدحهم بأنهم مفلحون، فقال: **{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.**

**وأما السلف الصالح** ومن سار على دربهم إلى يوم القيامة، **ومن بعدهم** فهم منصفون، لا يذكرون من سبقهم بالإيمان إلا بكل خير، قال سبحانه: **{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.** (الحشر: 8- 10).

**ويجب** علينا معاشر المسلمين، ويجب علينا معاشر المؤمنين، **يجب** على كل من اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم، يجب علينا **مدح** النبي بالصلاة والسلام عليه، والثناء عليه في كل وقت وحين، **ونتذكره** ونذكره في كل وقت وآن، **ومع** كلِّ أذان وفي كلِّ صلاة، **ونتذكره** في كلّ صيام، **وزكاة** وصدقة وحج، نتذكره في الخطب والمواعظ والدروس، نتذكره في توحيدنا وعباداتنا وطاعاتنا، **ونتذكره** في معاملاتنا وأخلاقنا، **وآدابنا** وسلوكنا وعند كل عمل نقوم به، **وعند** عمل كل خير، لا في كلِّ عامِ مرة، **نتذكره** فقط في كل عام مرة، بالكلام والأشعار، **ونترك** ما وجب علينا تجاهه عاما كاملا!

**بعضهم يترك الصلاة عاما،** ويذكره في يوم، يترك الصيام، بعض الناس لا يصومون، **ولكن** يأتي المولد فيحتفل بالنبي صلى الله عليه وسلم، **وهو تارك** للصلاة طيلة العام، أو تارك للصيام، أو سيء الأخلاق، أو سيء المعاملة مع الناس، هذا لا يجبر.

**لا مانع** من مدحه صلى الله عليه وسلم والثناء عليه شعرا ونثرا في كل وقت وحين، **فعنده** صلى الله عليه وسلم من الشعراء من وكّلهم بالدفاع عنه، **وهم** يمدحونه عليه الصلاة والسلام، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَضَعُ لِحَسَّانَ) بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم الأوَّل، ويليه عبد الله بن رواحة، والثالث كعب بن مالك وغيرهم، أما حسان فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان **(مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ).** رواه الترمذي (2846)، (فَيَقُومُ عَلَيْهِ). رواه أبو داود (2846).

في المسجد النبوي، يجعل له مكانا ليقول الشعر فيه، (يُنَافِحُ)، أي: يدافع (عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم). رواه الترمذي (2846)، ويمدحه صلى الله عليه وسلم، (وَيَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم).

فالشعر قديما أمضى من الإعلام حديثا، (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ").** ... **("مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ").** رواه أبو داود (5015)، والترمذي (2846)، أي: كلما ينافح ويدافع الله يؤيده.

وكذلك عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه؛ من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، مدحا خاليا من الشرك والإطراء، روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ**") -يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ.-

قَالَ =عبد الله=:

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ \*\*\* إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا \*\*\* بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ \*\*\* إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ. (البخاري) (1155)

فلا يقول الرفث صلى الله عليه وسلم، و **(الرَّفَث):** الْبَاطِل، أَوْ الْفُحْش مِنْ الْقَوْل.

وقَوْله صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُول الرَّفَث)،** فِيهِ أَنَّ حَسَنَ الشِّعْرِ =الخالي من الإطراء أو المدح الزائد عن الحاجة الخالي من الشرك، هذا الشعر= مَحْمُودٌ كَحَسَنِ الْكَلَام. (فتح الباري).

**والنبي** صلى الله عليه وسلم وصف ابن رواحة بأنه **(يجافي جنبه)** =عن فراشه=**،** هُوَ كِنَايَة عَنْ صَلَاته بِاللَّيْلِ. (فتح الباري).

**ولنحذر من المغالاة في إطرائه ومدحه،** وإعطائه درجةَ الألوهية أو الربوبية.

فعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ)، فَقَالَ عَلِيٌّ: (يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! أَحِبُّونَا حُبَّ الْإِسْلَامِ)، (سَمِعْتُ أَبِي) =يعني أباه الحسينَ بن علي بن أبي طالب= (يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ قدْرِي، فَإِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي نَبِيًّا"**). رواه الحاكم (4825).

وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**«لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»).** رواه البخاري (3445)، أين وصلت إطراء النصارى ابن مريم؟ جعلوه إلها، وجعلوه ثالوثا.

**إنه** صلى الله عليه وسلم **بشر لا يعلم من الغيب** إلاَّ ما علمه الله، عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، **فَجَلَسَ** عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، **وَجُوَيْرِيَاتٌ** يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ)، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: **(وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ).** فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(«لاَ تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ»)**. رواه البخاري (4001).

**(كَمَجْلِسِكَ مِنِّي).** أَيْ: مَكَانِكَ. =وكان قريبا جدا،= قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، أَوْ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ الْحِجَابِ، أَوْ عِنْدَ الْأَمْنِ مِنْ الْفِتْنَةِ.

قَالَ الْحَافِظُ: وَالَّذِي صَحَّ لَنَا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوِيَّةِ، أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ صلى الله عليه وسلم جَوَازَ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ، وَالنَّظَرِ إلَيْهَا. نيل الأوطار (10/ 146).

وعند ابن ماجة: ("**مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ**"). (ابن ماجة) (1897).

وقد قال الله عنه معلّما ومؤدِّبا له ومعلِّما لنا: **{قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.** (الأعراف: 188).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله =تعالى= عنها قَالَتْ: (... وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: **{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ}**. (النمل: 65). رواه مسلم، 287- (177).

**أقول** قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله **والصلاة** والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

ويجب علينا عباد الله **الدعوة إلى دعوته**، والاهتداء بهديه والاقتداء بسنته، وتلقي العبر من سيرته وسيرة أصحابه رضي الله عنهم، قال سبحانه:

**{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.** (فصلت: 33)، وقال سبحانه:

**{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.** (يوسف: 108)، وقال سبحانه: **{وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**. (المؤمنون: 73).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا،** [**إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا**]"). ("**كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ")**. رواه البيهقي (20124).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **(" كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى")**، أي إلا من رفض دخول الجنة، قَالُوا: (يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأبَى؟) قَالَ: **("مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى")**. رواه البخاري، (7280).

وَقَالَتْ خَدِيجَةُ رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم في حديث بدء الوحي، تصفه بأخلاق ليتنا نتخلق بها، ونتحلى بها في زماننا هذا المظلم، قالت: (كَلَّا وَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ). رواه البخاري، (4953).

**ومن فعلَ ذلك** وهو بهذه الصفات لا يخزيه الله، كما قالت خديجة رضي الله عنها، فالله تعالى ما أخزى رسولهصلى الله عليه وسلم، **ولن يخزي** من يهتدي بهدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

**إنك** لتصل الرحم، **وأين** صلة الرحم في هذا الزمان، **كثير** من الناس قطعها، **وتقطِّعوا** أرحامكم، **قطيعة** الرحم في هذا الزمان كثيرة وكبيرة، **نسأل** الله السلامة.

**وتصدق** الحديث، **والناس** في هذا الزمان قد فتحوا المجال للكذب عبر وسائل الإعلام المتيسرة بين أيدينا، **يكذب** الكذبة تبلغ الآفاق، **وأين** الصدق في الحديث إلا من رحم الله.

**(الْكَلُّ)،** بِفَتْحِ الْكَافِ: هُوَ مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِأَمْرِهِ، =ولا يستطيع أن يقوم بأموره بنفسه، يحتاج إلى غيره أن يقوم به،= كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: **{وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَم لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ}.** (النحل: 76).

**تحمل** **الكل** أمثال هؤلاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بشئونهم.

قال: **وتكسب (المعدوم)،** أَيِ: الْفَقِيرُ، =الناس تكسب المال، **والنبي** صلى الله عليه وسلم يكسب الفقراء،= **وَالْكَسْبُ** هُوَ الِاسْتِفَادَةُ، فَكَأَنَّهَا قَالَتْ =رضي الله عنها=: إِذَا رَغِبَ غَيْرُكَ أَنْ يَسْتَفِيدَ مَالًا مَوْجُودًا، رَغِبْتَ أَنْتَ أَنْ تَسْتَفِيدَ رَجُلًا عَاجِزًا فَتُعَاوِنَهُ. =يعني يعتبر معاونته الفقراء كسبا له.=

**(تَقْرِي الضَّيْفَ)،** أَيْ: تُكرمه.

**والضيافة** اليوم اختلفت عن سابقها من عصر قريب، أو من عصر قديم.

قَوْلُهَا: **(وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)،** **وهِيَ** كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِأَفْرَادِ مَا تَقَدَّمَ، **وَلِمَا** لَمْ يَتَقَدَّمْ، =ولجوامع الخير الذي يفعله الناس بعضهم من بعض.

**إنه رسول الله** صلى الله عليه وسلم، **فأكثروا** من الصلاة والسلام عليه خصوصا في هذا اليوم؛ **يوم** **الجمعة**، ليلته ونهاره إلى غروب الشمس، **وبعدها** أكثروا منها كثرة عامة لا خاصة.

**فالنبي** صلى الله عليه وسلم من الذي صلى عليه؟ الله وأمر الناس أن يصلوا عليه فقال: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.** (الأحزاب: 56).

**اللهمّ** صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد، **وعلى** آله وصحبه **ومن** اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، **واقض** الدين عن المدينين، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**اللهم** لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا** هما إلا فرجته، **ولا** دينا إلا قضيته، **ولا** مريضا إلا شافيته، **ولا** مبتلىً إلا عافيته، **ولا** غائبا إلا رددته إلى أهله سالما غانما يا رب العالمين.

**أقول** قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**. (العنكبوت: 45).

جمعها من مظانها وخطبها

فضيلة شيخنا**: أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** جمعنا الله وإياه والمسلمين أجمعين برسول رب العالمين.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- فلسطين.

11/ ربيع الأول/ 1441هـ،

**وفق:** 8/ نوفمبر/ 2019م.